رويّ التاء

كن أهلاً لما شئت

وقال عند وداعه بعض الأمراء:

[البسيط]

أُنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظاً تَرَكْتُ بِهَا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا[١]
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلِي
وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِيتَا[٢]

فدتك الخيل

وقال مرتجلاً يَمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي:

[الوافر]

فَدَتْكَ ٱلْخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّمَاتُ
وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّدَاتُ[٣]

---

(١) الجود: الكرم. يقصد بالألفاظ: القصائد المدحيَّة. المكبوت: الذليل، يبدأ الشاعر قصيدته متكسّباً؛ فهو يطلب من ممدوحه النصر المؤزّر بالمال والكرم الفيّاض، فقد جعل مدحه لممدوحه يُغرس أعداءه في الشرق والغرب، وقد أصابهم عِيّ وذِلّة بما وجّه إليهم من هجاء فأكبتهم.

(٢) نظرتك: استمهلتك. مرتحلي: ذهابي، وما يدعو إلى الاستغراب إلحاح الشاعر على تحصيل المال، فقد استمهل ممدوحه وأعطاه فسحة من الوقت، وإن لم يحظ بالمال قبل رحيله عنه، فسوف يكيل له من الهجاء ما يستحقّه بعد ما كال له من مديح؛ فهو يمارس الابتزاز المهجّن وهو من يدّعي العظمة.

(٣) مسوّمات: معلمات تعرف بها. يخاطب الشاعر متمنياً لممدوحه البقاء سالماً من كلّ أذًى؛ فالخيل المسوّمات والسيوف وحاملوها فدًى للممدوح، فبقاؤه يحمل الخير للناس لكرمه وشجاعته.

وَصَـــفْـــتُـــكَ فِـــي قَـــوَافٍ سَـــائِـــرَاتٍ
وَقَـــدْ بَـــقِـــيَـــتْ وَإِنْ كَـــثُـــرَتْ صِـــفَـــاتُ[١]
أَفَـــاعِـــيـــلُ الْـــوَرَى مِـــنْ قَـــبْـــلُ دُهْـــمٌ
وَفِـــعْـــلُـــكَ فِـــي فِـــعَـــالِـــهِـــمِ شِـــيَـــاتُ[٢]

ولدوا على صهواتها

وقال يمدح أبا أيوبَ أحمدَ بن عمران:

[الكامل]

سِـــرْبٌ مَـــحَـــاسِـــنُـــهُ حُـــرِمْـــتُ ذَوَاتِـــهَـــا
دَانِـــي الـــصِّـــفَـــاتِ بَـــعِـــيـــدُ مَـــوْصُـــوفَـــاتِـــهَـــا[٣]
أَوْفَـــى فَـــكُـــنـــتُ إِذَا رَمَـــيْـــتُ بِـــمُـــقْـــلَـــتِـــي
بَـــشَـــراً رَأَيْـــتُ أَرَقَّ مِـــنْ عَـــبَـــرَاتِـــهَـــا[٤]

(١) يذكر الشاعر أنه قد أفاض في مدح ممدوحه ذاكراً الكثير من مزاياه وصفاته العديدة، ومع ذلك لم يلمّ بكل ما أوتي من صفات لعدم إحاطته بكل ما يتوفّر لديه من جميل الفضائل.

(٢) الدهم: السود. الشيات، الواحدة شية: اللون المغاير لسائر ألوان الجلد في الجواد كالتحجيل والغرّة. يُقارن الشاعر بين عطايا الأجداد وعطاء ممدوحه إنها مهما كثرت سوداء بالمنّ وما يكدرها من الغايات من ورائها بينما تبدو عطايا ممدوحه كالغرّة في جبين الكرم، إنها نتيجة صفات متأصّلة في صاحبها من حبّ وشعور بنعمة العطاء.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٦. السرب: القطيع من الظباء والقطا وما إليهما. ذواتها: صاحباتها. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع غزلي. جماعة من نسوة حِسانٍ، يفتقد إلى رؤيتهن، فصفاتهن تَختزن في ذاكرته ومخيّلته ولكن ذوات أصحابهن قد رحلن بعيداً عنه.

(٤) أوفى: أطلّ من العلاء. البشر: ظاهر جلد بني آدم. إنها لحظة الفراق، والركب يبتعد قليلاً قليلاً والظاعنات يُصعّدْن في جبل، ونظراتهن تودّع الأطلال من علٍ، وقد بدت عبراتهن تغطّي وجوههن الرقيقة.